

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[343] من مجموع الآية هو أن عباد الرحمن لا ينطلقون من موقع الانفعال والغضب للجاهلين الحوادث غير الملائمة وخاصة الكلمات غير المسؤولة للجاهلين والحاقدين ويجنبوا أنفسهم شرّ النزاع والصراع مع هؤلاء الأشخاص بأداة الحلم وسعة الصدر. وقد ورد في الحديث الشريف في تفسير هذه الآية عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) أنّه قال يوماً لأصحابه (مضمون الحديث): "هؤلاء جماعة من أمّتي أحبّهم ويزعمونني سيأتون بعدكم (ثم أخذ النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) بذكر أوصافهم) ومن ذلك صفة الصبر والحلم وأنهم يسلكون طريق الرفق والمداراة. فقل له: يا رسول الله هل يرفقون بغلمانهم؟ فقال (صلى الله عليه وآله): ليس لهم غلمان، وإنّما يرفقون مع الجهّال والسفهاء: (وعباد الرّحمن الذين يمشون على الأبرص وهو ناء وإذ خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً)" (1). والمراد من كلمة (سلام) هنا هو أنّهم يتعاملون مع الآخرين من موقع المسالمة لا من موقع الخشونة والتحدّي والرد بالمثل ولا يواجهون كلمات غير مسؤولة لأولئك الجاهلين إلّا من موقع عدم الاعتناء واللامبالاة وكأنّهم لم يسمعوها أصلاً. "الآية الثامنة" والأخيرة من الآيات مورد البحث من سورة الأعراف تتحدّث عن ثلاثة أوامر مهمّة في خطابها للنبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) (باعتباره أسوة لجميع المؤمنين) وتقول: (خُذْ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ). ومن الطبيعي أنّ الأعراض عن الجاهلين يأتي بمعنى الحلم والصفح وترك أي شكل من أشكال الخصومة والشجار، بل يمكن القول أنّ الجملتين السابقتين في هذه الآية من الأمر بالعفو وقبول العذر والدعوة إلى الأخلاق الحسنة هي نوع من أنواع الحلم كذلك، وبالتالي 1. تفسير منهج الصادقين، ج6، ص417، طبقاً لنقل تفسير الاثني عشري في ذيل الآية المبحوثة؛ وتفسير روح البيان، ج6، ص241 أيضاً ذيل الآية المبحوثة.